

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثالث والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٣ - الموافق ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١

الرجال قبل المال

او فورد وغرنته

يقال ان هنري فورد صاحب الاثوموبيل المنسوب اليه يكتب كل سنة من مدامه ثلاثين مليون جنيه او نحو دخل الحكومة العربية السنوي. وقد يُظن لاول وهلة ان الكسب المالي هو غاية هذا الرجل العظمى ولكن قسماً فاضلاً من قسوس اميركا المشهود لهم بالصدق وجماعة الرأي بحث عنه وحادثه في هذا الموضوع وكتب خلاصة ما وقف عليه في جريدة الاوتلوك وهي من اصدق الجرائد الاميركية. فاذا عرض هنري فورد من اعماله كلها جمع المال لنفع الرجال او «الرجال قبل المال» كما عنوان الكاتب مقالته. والى القارىء خلاصتها.

قال هنري فورد «اني اهتم بالرجال اكثر مما اهتم بالمال وغايتي من اعمالني نفع البشر. فلا اعنى بالمال مطلقاً الا كوسيلة لنفع الناس ولذلك تراني اردد كل ما اكتسبه الى العمل الذي اعمله واوسع به لترخص مصنوعي. نعم انني لا انظر الى المال الا كما تنظر ربة البيت الى الفحم الذي تحرقه وتغلي به الماء اي تستعمله وسيلة لغاية». واقصى ما يطمع به الآن ان يرخص من الفورد (الاثوموبيل الذي يبعثه) فوق رخصه الحالي وان يزيد اجور العمال حتى يستفيدوا من تنظيم اعماله اخبرني مهندس كبير من مهندسي درويت حيث معامل فورد وهو ليس من اصدقائه بل من المنتقدين عليه قال: - كنت ذات يوم ماراً امام معمل من معامل فورد وكانت جماهير العمال خارجة منه فرأيت بينها رجلاً تدل ملاحه على

انه اجنبي وكانت الدموع جائلة في عينيه فقلت في نفسي هوذا رجل من الذين يظلمهم فورد ودنوت منه وسألته عمّا يبكيه . فقصم وقال بلهجة غريبة الي ابكي من الفرح فقد مرضت واتيبت اليوم الى العمل وانا احسب انني اضعت محلي فيه فقبل لي ان اذهب واري نفسي لطبيب المعمل فذهبت اليه ففحصني وقال لي انك مصاب بمرض في صدرك ويجب ان تذهب الي اريزونا لتغيير الهواء . فقلت له اني فقير وليس معي نفقة السفر فاعطاني مبلغاً من المال لسفري وقال ان اجرتي تبقى كما هي وتمطى لعمالتي في غيابي وهذا كله باسم الستر فورد وهو يعامل كذلك كل المرضى من العمال . فلم املك من البكاء لبدة فرحي

فقلت للمهندس ما رأيتك في ذلك . وكنت اعلم انه ليس من الذين يودون فورد فقال « اني صرت اقم بالله مرة وبفورد مائة مرة فان الرجل فاعل خير لا طالب شهرة » . واخبرت فورد بهذه القصة فقال نعم وغرضي الاول نفع كل احد من عمالي . قال ذلك وفي صوته شيء من دلائل القلق كأنه يخشى ان لا يكون قد قام بكل ما يجب عليه . ثم اتفق لي حادثة تثبت ما تقدم وهو ان جاءني امرأة ذات يوم واخبرتني عن شاب مرض واخرج من معمل فورد وطلبت مني ان اسمي له بمعمل يعمل فيه عند احد ابناء كنيستي . فكلمتهم في ذلك وتبرع بمشهم باستخدامه . ثم زرت هذا الشاب في المستشفى وبشترته باني وجدت من يستخدمة فقال « ولماذا فان مكاني محفوظ لي في معمل فورد وهو ينفق علي في المستشفى واجرتي قائمة وهذا شأنه مع كل العمال الذين في معاملهم » . فتذكرت حينئذ قول فورد
الرجل قبل المال

وعمّا يذكر بالفخر لفورد ان اربعة من اليهود اتوه ذات يوم ليشتروا منه محاريت من نوع الاتوموبيل لروسيا وتغن المحراث فيها من التي ريال الى خمسة آلاف . فاشترط عليهم ان يبيعوا المحراث في روسيا بالثمن الذي يحدده لهم اي ٦٠٠ ريال الى ٧٠٠ فقط . وقال لهم « ان اليهود لا يجرون في معاملتهم المالية كما اجري انا . قد تكونون انتم من افضل الناس ومع ذلك فاني اريد ان يكون الامر مفهوماً بيننا وهو اني انا احدد الثمن الذي تباع به هذه المحاريت في روسيا وبغير ذلك لا ابيعكم اياها لانني لا اريد ان تظلموا الذين يشترونها منكم . واعطيكم ربحاً معتدلاً قبل هذا الشرط اعطيكم المحاريت . فقبلوا بما طلب . وقد اتضح لي حينئذ ان همه

كان منصرفاً الى انضالعين الزوس وما حل بهم وباولادهم من الضنك لا الى بيع محاربتهم

وتكلمت معاً مرة في امر احتكار المواد الاولية (اي الخشب والحديد وما اشبه) فقال ان اصحاب هذه المواد لا يحسنون معاملة عمالهم فيمتصون من وقت الى آخر ويفلغو عن هذه المواد ويشذرو علي ترخيص ما يصنع منها ولذلك اضطررت ان ابتاع الناجم والحراج وما اشبه حتى تبقى المواد الاولية رخيصة ويتيسر لي ترخيص ما اصنعه منها

وسألتهم مرة ماذا تفعل لو اعطيت ادارة مسكن الحديد في اميركا كلها . فقال كنت « اطير » كل الموظفين الذين اجورهم عالية وادفت ايضاً أكثر المحامين . فاستغربت سرعته في الجواب وصراحتة وقلت له ولكن هب ان احداً اصابه ضرر من سكة الحديد ورفع قضية عليها فن اين تأتي بالمحامين . فقال « اني اقيم في سكة الحديد مجلس تحكيم واوصيه ان يامل المدعين بالرافة التامة ويعطي اصحاب الحقوق اكثر ما يستحقون فاغنيهم عن دفع اجور المحامين »

فقلت ولكن هذا يقلب النظام المتبع قلياً . فقال « ولكن الاموال التي اعطيها للمدعين يأخذها الذين يستحقونها لا المحامون . وتقل نفقاتنا كثيراً فيسهل علينا ترخيص اجور الشحن » . كأن الفرض الذي يرمي اليه من كل اعماله نفع الجمهور الاكبر من الناس . انتهى ملخصاً

لما قرأنا ما تقدم في اصله ولاسيما القسم الاخير منه لم نتباك من المقابلة بينه وبين ما تفعله الحكومة المصرية احياناً اذ يحاول ابطال حقوق الرعية بواسطة من عندها من المحامين (قلم القضايا) . يقع خلاف بينها وبين احد الملاك ويكون حق المالك مثبت بوثيقة او خريطة موجودة عندها لا عنده فتتكرها عليه وينكر محامي الحكومة حق المالك كأن انكار الحق من لوازم الهامة . مع ان اول شيء يطلب من الحكومة ان تكون منصفة وان تعلم شعبي الانصاف بالقول وبالفعل . ولا ندري من ادخل هذا السم الزايف في نظام الحكومة والهامة فعسى الحكومة الدستورية الجديدة ان تنتبه له وتزيله ولو اضطرت ان تعمل برأي المستر فوردي وتلني قلم القضايا